اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحق بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الرابعة ربيع الاول ١٤٤٦ هـ ايلول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد السادس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الدرس الصوتي في ألفاظ تفسير البسيط للقران الكريم للواحدي (ج٥ وج٦)	م. د. مالك عناد أحمد	٨
٢	تحليل النص الفقهي عند الإمامية دراسة مقارنة بين المبسوط والعروة الوثقى	م. د. ذوالفقار عادل عيسى	٢٢
٣	تعزيز التفكير الإبداعي من خلال التصميم الجرافيكي مدخل معاصر لتناول الخط الكوفي	م. د. سامر علي عبد الحسن	٤٠
٤	أحكام بطاقات الائتمان في الفقه الإسلامي وأثرها في حماية المستهلك الماليدراسة فقهية مقارنة بالقوانين البنكية الحديثة	م.د. محكمات عدنان وهاب	٥٦
٥	اتجاهات مدرسي الاجتماعيات نحو تطبيق التلمذة المعرفية في عملية التدريس وتحدياته في المدارس المتوسطة في محافظة كربلاء	أ. م.د. فاضل نعمة شلبة	٧٠
٦	واقع أهل الكتاب قبل الغزو المغولي لبغداد وموقفهم منه	م. د. حاتم خلف نجم	٩٢
٧	التحليل النحوي بين الرفض والقبول دراسة وصفية	م.د. رياض عواد سالم	١١٠
٨	المحددات الاقتصادية وتأثيرها على السلوك الانجابي في مدينة الشطرة	م.د. زمن ماجد طعمه	١١٦
٩	الأدب المقارن بين المقارنة والتطبيق	م.د. عبدالرحمن أحمد عيدان	١٣٢
١٠	العلاقات السياسية الهندية، الاندونيسية «١٩٤٥ – ١٩٦٧»	م. د. فاطمة جاسم محمد علي	١٤٤
١١	استراتيجية كسر أفق التوقع في رواية الحفيدة الأمريكية	م. د. وجدان كمال نجم	١٥٦
١٢	الأصول الفلسفية للتربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم	م. م. صبر جسام ناعم	١٦٦
١٣	أثر البيئة في صناعة القيم الكرم في الشعر الجاهلي اختيارا	م. م. نور سامي عبيد	١٨٤
١٤	John Ford`s Tis Pity She`s A Whore as a strange sample of Baroque drama	Assist. LecturerAbdulhafidAbdululhusein	١٩٦
١٥	الاستراتيجيات التداولية في المحادثات اليومية دراسة مقارنة بين اللهجات العربية المختلفة	م. د. وسام جميل الحسن	٢٢٠
١٦	الموقف الايراني من البرنامج النووي السوري مقال مراجعة	م. م. هديل عبد الخالق عبد الرزاق	٢٣٢
١٧	الدور التاريخي لأبي عبد الله الشيعي في قيام الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩ - ١١٧١م)	م. م. أرشد عبود خليفة	٢٣٦
١٨	مَا لَهُ وَجْهَانِ عِندَ العَينيّ في كِتابِهِ المَقَاصِد النَّحْوِيَّةفي شَرح شَوَاهِدِ شُرُوحِ الأَلفِيَّة	م. د. أيمن حوري ياسين	٢٥٦
١٩	الزينة والاحتشام في المنظور الديني	م.م حيدر مطر عاتي	٢٦٨
٢٠	أحكام طاعة الابن لوالديه في فقه الاسرة دراسة في أحاديث الاحكام	الباحثة:صبيحه حسن عبد أ.م.د. فاضل عاشور عبد الكريم	٢٨٢
٢١	التجربة الدينية بين الفكر الغربي و الفكر الإسلامي	الباحثة: فاطمة صالح خابط أ.م. د. حلاكاظم سلومي	٣١٠
٢٢	دور البطاركة في قيام دولة لبنان الكبير ١٩٢٠	م. عبد الخالق محمد عبد	٣٢٠
٢٣	أثر علوم العربية في نشوء الاختلافات الفقهية بين فقهاء المذاهب الإسلامية " دراسة مقارنة"	الباحث: حميد مرهون سالم	٣٣٢
٢٤	الأحوال العامة لتركمان العراق خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) دراسة تاريخية	الباحثة: منال زكي عبد مجهول	٣٥٠
٢٥	مشروعية اعتبار المآل وتأصيل استشراف المستقبل	م. م. رحاب كريم عبد أ. م. د أحمد رشيد حسين	٣٦٤

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

الاستراتيجيات التداولية في المحادثات اليومية
دراسة مقارنة بين اللهجات العربية المختلفة

م. د. وسام جميل الحسن
جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل الاستراتيجيات التداولية المستخدمة في المحادثات اليومية عبر اللهجات العربية المختلفة، مع التركيز على أوجه التشابه والاختلاف في الطرق التي يعبر بها المتحدثون عن أغراضهم التواصلية، وتعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي، حيث تم جمع البيانات من عينات محادثات عفوية في بيئات طبيعية، شملت لهجات من مناطق متعددة، مثل اللهجة العراقية، المصرية، الشامية، الخليجية، والمغاربية، وتتناول الدراسة الاستراتيجيات التداولية مثل التلميح، المجاملة، التهكم، والتفاوض غير المباشر، مع تحليل دور السياق الاجتماعي والثقافي في تشكيل هذه الأنماط، وتشير النتائج الأولية إلى أن اللهجات العربية تتشارك بعض القواعد التداولية العامة التي تستند إلى القيم الثقافية المشتركة، لكنها تختلف في التطبيق والتعبير تبعاً للبيئة الاجتماعية والإقليمية.

وتُبرز الدراسة أهمية هذه الاختلافات في فهم الديناميكيات التواصلية بين المتحدثين العرب، كما تسلط الضوء على تحديات التواصل بين اللهجات المختلفة، وتختتم هذه الدراسة بضرورة التطبيق العملي في بعض المجالات مثل الترجمة الفورية، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتعزيز التفاهم الثقافي في العالم العربي.

الكلمات المفاتيح: الاستراتيجيات ، التداولية ، المحادثات اليومية ، اللهجات ، العربية

Abstract:

This study aims to explore and analyze the pragmatic strategies used in everyday conversations across different Arabic dialects, focusing on the similarities and differences in the ways speakers express their communicative purposes. The study relies on a descriptive and analytical approach, as data were collected from samples of spontaneous conversations in natural environments, including dialects from various regions, such as the Iraqi, Egyptian, Levantine, Gulf, and Maghrebi dialects. The study addresses pragmatic strategies such as allusion, flattery, sarcasm, and indirect negotiation, while analyzing the role of social and cultural context in shaping these patterns. Initial findings indicate that Arabic dialects share some general pragmatic rules based on common cultural values, but they differ in application and expression depending on the social and regional environment.

The study highlights the importance of these differences in understanding the communicative dynamics among Arabic speakers. It also sheds light on the challenges of communication between different dialects. It concludes with the need for practical application in areas such as simultaneous translation, teaching Arabic to non-native speakers, and promoting cultural understanding in the Arab world.

Keywords: strategies, pragmatics, everyday conversations, dialects, Arabic

أولاً: المقدمة

تُعدّ اللغة وسيلة أساسية للتواصل البشري وأداة محورية في التفاعل الاجتماعي والثقافي، ومن بين أهم أوجه هذا التفاعل تأتي المحادثات اليومية التي تُشكّل حجر الأساس للتواصل الإنساني في الحياة اليومية، عبر المحادثات اليومية، إذ يُعبّر الأفراد عن أفكارِهم، مشاعرهم، واحتياجاتهم، ويقومون ببناء علاقات اجتماعية وإقامة شبكات من التفاهم والتعاون، غير أن هذه المحادثات لا تتم في فراغ، بل تتأثر بشكل كبير بالسياقات الثقافية والاجتماعية واللغوية التي تنشأ فيها.

وفي العالم العربي تعدّ اللهجات المحلية مرآة حقيقية للتنوع الثقافي والاجتماعي واللغوي، فكل لهجة تعكس تاريخاً طويلاً من التأثيرات الحضارية والاجتماعية والسياسية، مما يجعل دراسة اللهجات العربية وسيلة مثلى لفهم أعمق للعلاقة بين اللغة والمجتمع، ومن اللافت للنظر هو أن هذا التنوع اللهجي لا يقتصر فقط على الفروق الصوتية أو المفردات، بل يتعداه ليشمل الاستراتيجيات التداولية التي يستخدمها الأفراد في تفاعلاتهم اليومية.

وتشمل الاستراتيجيات التداولية الطرق التي يلجأ إليها الأفراد لتحقيق أهدافهم التواصلية، سواء كان ذلك عبر التلميح، التصريح، الإشارة، أو حتى التفاوض غير المباشر، وتختلف هذه الاستراتيجيات بين ثقافة وأخرى وبين لهجة وأخرى، وذلك بناءً على بعض العوامل مثل القيم الثقافية، الأدوار الاجتماعية، والأعراف اللغوية، وفي السياقِ العربي فإن اللهجات المحلية تتباين بشكل ملحوظ من حيث استخدام هذه الاستراتيجيات، إذ تعكس كل لهجة طبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه وما يحمل من قيم وتقاليد.

إن هذه الدراسة تهدف إلى سد فجوة معرفية مهمة في مجال التداولية عبر تقديم تحليل مقارن للاستراتيجيات التداولية في المحادثات اليومية بين عدد من اللهجات العربية المختلفة، مثل اللهجات الشامية، الخليجية، المصرية، والمغاربية، وتُبرز هذه الدراسة كيف أن نفس الهدف التواصلي يمكن تحقيقه بطرق مختلفة تبعاً للهجة المستخدمة والسياق الاجتماعي المرتبط بها، ومن خلال هذا التحليل تسعى الدراسة إلى الإجابة على أسئلة محورية أهمها: ما هي أبرز الاستراتيجيات التداولية التي تُستخدم في المحادثات اليومية عبر اللهجات العربية المختلفة؟ وكيف تؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية على استخدام هذه الاستراتيجيات؟ وما هي أوجه التشابه والاختلاف بين اللهجات العربية من حيث الأنماط التداولية؟

كما تمثل هذه الدراسة إسهاماً أكاديمياً مهماً في مجالات التداولية وعلم اللغة الاجتماعي، إذ تسلط الضوء على أهمية التفاهم التداولي بين اللهجات المختلفة، خاصة في ظل تزايد التفاعلات بين المجتمعات العربية في العصر الحديث، كما تهدف إلى توفير إطار علمي يمكن أن يُستخدم في مجالات متعددة مثل الترجمة، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتحليل الخطاب الاجتماعي والثقافي.

ثانياً: مفهوم التداولية اللغوي والاصطلاحي:

التداولية لغةً:

ذكر صاحب اللسان أن قولك: «تداولنا الأمر: أخذناه بالدّول، وقالوا دواليك أي مداولة الأمر... ودالت الأيام، أي دارت، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة... وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة»(١)، ويقال: داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها، والله يداول الأيام بين الناس، مرة لهم ومرة عليهم، والماشي يداول بين قدميه، أي يراوح بينهما(٢).

إن ما يمكن ملاحظته في المعنى اللغوي لمادة (دول) أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر (دول) عن معاني التحول، والتبدّل، والانتقال من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، وهذا يقتضي بالضرورة وجود أكثر من طرف في حقل التحول هذا، وإذا ما ذهبنا لتطبيق هذا المعنى على اللغة، فإننا نجدها تتحول من حال

المتكلم إلى حال أخرى لدى المتلقي، فهي متنقلة بين الناس ليتداولونها فيما بينهم، ويرى طه عبد الرحمن أن في قولك: (تداول الناس كذا بينهم) يفيد معنى تناقله الناس، وأداروه فيما بينهم، كما أنّ مفهومي (النقل، والدوران) مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة، وكذلك في نطاق التجربة المحسوسة، فقولك: نقل الكلام عن قائله، بمعنى رواه عنه، ويقال: دار على الألسن أي بمعنى جرى عليها، ويراد بقوله: دار على الشيء، أي طاف حوله، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل بين الناطقين، ويدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين أو التفاعل فيما بينهم، فيكون التداول جامعاً بين اثنين هما: التواصل، والتفاعل(٣).

فضلاً عن ذلك فإن الصيغة الصرفية التي ورد عليها هذا المصطلح هي (تَفاعُل وتَفاعُلية) فتفيد معنى المشاركة بين طرفين (المرسل، والمرسل إليه)، ممّا ينقل النص من فردية المبدع إلى ثنائية التفاعل القائمة بين المرسل والمرسل إليه، مما يضفي عليه سمات تنغيمية ووظيفية تداولية ما كانت لتتحقق لو كان ذلك النص مكتوبا بعيدا عن وظيفته الإبلاغية.

التداولية اصطلاحاً:

يعد مصطلح التداولية المقابل العربي للمصطلح الإنجليزي (**Pragmatics**)، الذي يعود إلى الفيلسوف تشارلز موريس، ومما ينبغي في هذا المقام هو أن نميّز بين مصطلحين هما: (براجماتكس) الذي يستعمل في المجال اللساني ويشيع ترجمته إلى العربية بالتداولية لأنه يوفي المطلوب حقّه، بوصف دلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل معاً، ومصطلح (براجماتيزم) الذي يستعمل في مجال الفلسفة، ومن الترجمات الأخرى له هي الذرائعية، والنفعية، والبراغماتية(٤).

إن المجالات التداولية تتسع وتتداخل مع بعض العلوم الأخرى كعلم الدلالة، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي وتحليل الخطاب، مما أفضى إلى صعوبة تحديد تعريف لها، لأن نشأتها لم تكن نشأة لسانية خالصة، بل كان للفلسفة الدور الكبير والمؤثر في نشأتها وتطورها، كما هو الحال بالنسبة للمصطلحات الأخرى التي نشأت في أحضان الفلسفة، ثمّ ما لبثت أن شاعت في الدراسات اللسانية، كالسيميائية التي نشأت على يد الفيلسوف الأمريكي بيرس، كما أنها لم تكن فرعاً أو مستوى تحليلياً من مستويات التحليل اللساني المعروفة صوتياً كان أم صرفياً أم نحوياً أم دلالياً، فهي لا تقتصر على جانب واحد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تشملها جميعها، أضف إلى ذلك إنها قد لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في جوانب معينة، إذ يصعب مع ذلك وضع تعريف جامع مانع للتداولية، وقد قام بعض الباحثين بعمل إحصائي للتعريفات الخاصة بمفهوم التداولية(٥)، ومن جملة هذه التعريفات التي تعبر عن مفهوم التداولية أنها تعنى بدراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق على شروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط، أو أنها تعمل على دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متصلاً بالكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده أو المتلقي وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما، بمعنى أنها دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل، ونخلص من ذلك أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية، أو قل هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها، ونقصد بها في ظروف ومواقف معيّنة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، وليس كما تقترحها كتب النحو التقليدية، فنجد على سبيل المثال كلمة (شكراً) تحمل عدداً من المعاني اللغوية كالعرفان بالإحسان وغيره، ولكن في

الاستعمال اليومي فقد تعبر عن معان ودلالات أخرى تتجاوز حدودها المعجمية، فربما يكون المقصود بها من المتكلم الرفض أو التهكم أو الضيق(٦)، وعلى هذا الأساس فإن الكلمة من الناحية التداولية قد تكتسب دلالات مختلفة ربما متناقضة، وذلك يكون بحسب السياق المقامي في الاستعمال الواقعي اليومي الذي يعتمد على مقاصد المتكلم .

ويرى جاكوبسون (jacobson) أن العملية التواصلية من الناحية التداولية تقوم على ستة عناصر هي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والقناة، والمرجع، واللغة، إذ يقوم المرسل بإرسال رسالته إلى المرسل إليه، فهو مصدر المرسَلة الذي تنعقد عنده خيوط العملية التواصلية، وتتضمن رسالته موضوعاً أو مرجعاً معيّنا، والمرسلة هذه تعتمد على المخزون اللغوي للمرسِل الذي يعتمده للتعبير عن قصده، وتُكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي، ولكنها لا يمكن أن تُفهم إلا ضمن سياق معين، وأخيراً فأن لكل رسالة قناة اتصال بين المرسل والمرسل إليه لإقامة التواصل، ويعني هذا أن للغةِ بعداً لسانياً وظيفياً، يعتمد على ستة عناصر تقوم بوظائفها(٧)، فتكون وظيفة المرسل انفعالية تتضمن القيم والمواقف العاطفية والمشاعر والأحاسيس التي يقوم بإسقاطها في رسالته، أما المرسل إليه، فوظيفته تأثيرية إذ يتم التأثير عليه من أجل إقناعه، وتتجسد وظيفة الرسالة في تحقيق التواصل المعرفي، والوظيفة المرجعية للمرجع ترتكز على وظيفة الرسالة بوصفها هي المرجع، وهي أكثر الوظائف أهمية في عملية التواصل ذاتها كونها تمثل واقعاً رئيساً تعبر عنه تلك الرسالة، أما القناة فتكون وظيفتها الحفاظ على العملية التواصلية والإبلاغ وعدم انقطاعه، وتأخذ اللغة ووظيفتها التفسيرية التي تقوم على التفسير والتأويل وصولاً إلى قصد المتكلم وفق القواعد اللغوية والنحوية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه(٨)، وتتشارك هذه الوظائف المتماسكة من أجل نجاح العملية التواصلية بتحقق الفائدة عند ابلاغ قصد المتكلم وفهم المتلقي له، وتعتمد عملية الفهم على مدى التزام المرسِل بقواعد اللغة ضمن الإطار المألوف والمستعمل، وقدرة المرسَل إليه على فك رموز المرسَلة.

ثالثاً: الاستراتيجيات التداولية في المحادثات اليومية:

إن الاستراتيجيات التداولية تُعتبر من المحاور الأساسية لفهم كيفية استخدام اللغة في الحياة اليومية لتحقيق أهداف تواصلية مختلفة، فهي تمثل الأساليب التي يعتمدها المتحدثون للتفاعل مع الآخرين بطريقة تحقق أغراضهم، سواء كانت الغرض منها إيصال فكرة، طلب خدمة، الرفض، إبداء رأي، أو حتى التعبير عن مشاعر، هذه الاستراتيجيات لا تقتصر على الكلمات المستخدمة فقط، بل تشمل أيضاً الإشارات غير اللفظية كالنغمة أو سياق المحادثة، فهي تمثل الطرق أو المسالك التي يعتمدها المرسل أثناء التلفظ بخطابه لتنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده من أجل تحقيق أهدافه، وذلك باستعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقاً لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ويستحسنه المرسل إليه بالاعتماد على الكفاءة التداولية (٩)، وعندما نتحدث عن اللهجات العربية نجد أن لكل لهجة خصائصها الفريدة التي تعكس الثقافة والمجتمع الذي تنتمي إليه، ما ينعكس بدوره على الأنماط التداولية التي يعتمدها المتحدثون.

وفي المحادثات اليومية بين متحدثي اللهجات العربية المختلفة تظهر العديد من الاستراتيجيات التداولية التي تعكس التنوع اللغوي والثقافي، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات استخدام التلميح بدلاً من التصريح المباشر، وهي ظاهرة شائعة في الثقافات العربية التي تقدر المجاملة وحفظ ماء الوجه، على سبيل المثال عند طلب خدمة معينة فقد يميل المتحدثون في بعض اللهجات إلى استخدام عبارات غير مباشرة مثل (هل تتكرم بإقراضي مبلغ) أو (لو سمحت ممكن تشوف هذا الأمر) بدلاً من الطلب المباشر، هذه الطريقة تُظهر أدب المتحدث وتقديره للمخاطب، مما يخلق تواصلاً أكثر انسجاماً واحتراماً(١٠).

من جهة أخرى يظهر في اللهجات العربية المختلفة استخدام أسلوب المجاملة بشكل مكثف، كجزء من

الاستراتيجيات التداولية لتعزيز العلاقات الاجتماعية، ويتمثل ذلك في الإكثار من عبارات الثناء والشكر والدعاء في المحادثات اليومية، على سبيل المثال يمكن أن تسمع عبارات مثل (تسلم إيدك) في اللهجة المصرية، أو (ما قصرت) في اللهجة الخليجية، أو (ربي يحفظك) في اللهجة المغاربية، هذه العبارات ليست مجرد كلمات، بل تحمل دلالات اجتماعية عميقة تشير إلى الاحترام والتقدير المتبادل، وتعد المجاملة ضرباً من الفن اللفظي الذي تتقنه المجتمعات الشرقية، وتحبذه كسلوك لتنظيم العلاقات الاجتماعية، وهو دليل على تحضّرِها وتعبير عن مدى التطور الثقافي والتمدن المجتمعي، كما أنها تعمل على ترطيب أجواء الحياة المعنوية في البيت وفي العمل وفي الشارع أيضا، وهي أسرع وسيلة للوصول إلى قلوب من نجاملهم(١١).

ومن الاستراتيجيات التداولية الشائعة في المحادثات اليومية هي التفاوض غير المباشر، والتفاوض عملية تتطلب وجود التفاعل بين الطرفين من أجل الوصول إلى أرضية مشتركة لتحقيق الأهداف من العملية التخاطبية، وتكون اللغة بشقيها اللفظي وغير اللفظي من أهم العوامل التي تسهم في نجاح التفاوض، وذلك بامتلاك المتفاوض للحس اللغوي الذي يجعله يستعمل اللغة استعمالاً مناسباً يمكنه من توظيفها في إيصال رسالة تقنع الطرف الآخر(١٢)، ويحدث ذلك عندما يتعلق الأمر ببعض المواضيع الحساسة أو القرارات الجماعية، إذ يعتمد المتحدثون على بناء التوافق غير الصريح من خلال طرح الأسئلة بدلاً من إعطاء الأوامر، أو بالتعبير عن وجهاتِ نظرهم بطريقةٍ تجعل الطرف الآخر يشعر بأنّ القرار يُتخذ بشكلٍ مشترك، وهذا النوع من التداول يعكس الثقافة الجماعية التي تُميز الكثير من المجتمعات العربية، حيث يتم إعطاء الأولوية للعلاقات الاجتماعية على حساب المصالح الفردية، وهذا ما ينسجم مع مبدأ التأدب الذي أوردته روبين لاكوف (Robin Lakoff)، فيما ينبغي على المتكلم مراعاته بأن لا يحمل المخاطب على فعل ما يكره القيام به، متحرزاً من استعمال عبارات الطلب المباشرة، وأن يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات المناسبة لكي يشعر بأنّ القرار يُتخذ بشكلٍ مشترك(١٣)، فيكون للسياق الاجتماعي الدور الكبير في بناء بعض الاستراتيجيات التي تنمي الفنون اللغوية في المحادثات اليومية.

ويأتي التهكم أو السخرية أيضاً كاستراتيجية تداولية في اللهجاتِ العربية، سواء للتعبير عن الامتعاض أو للتهوين من المواقف الصعبة بطريقةٍ مرحةٍ، وتختلف طريقة السخرية بين اللهجات حسب السياق الثقافي والاجتماعي، ففي بعض المناطق تُستخدم السخرية بشكل واضح ومباشر كجزء من التفاعل اليومي، بينما في مناطق أخرى قد تكون أقل شيوعاً وأكثر تهذيباً، فتتنوع السخرية في قوتها من الهزلية إلى أعنف سخرية تهكمية، وبالرغم من أن التهكم يظهر فيه نوع من الإخلال الوظيفي لتمثيله منهجاً من الهجوم على الآخرين، ولكن تظهر له وظيفة إيجابية لكونه يمثل العدوان في أدنى صوره اللفظية بدلاً عن النقد المباشر والقذف والتهديد، فهي تشبه الهجوم المقرون بالبراءة الظاهرية التي تبعد الاعتداء وتدفعه عن حافة الصراع(١٤).

إن للسياق الثقافي والاجتماعي الدور الكبير في تشكيل هذه الاستراتيجيات، إذ ينتج المرسل خطابه القائم على استراتيجية معينة طبقاً لبعض المعايير السياقية التي ترجح استعمال هذه الاستراتيجية دون غيرها، وذلك بالاعتماد على بعض المتغيرات السياقية كالبعد الاجتماعي بين المتكلم والمتلقي وعلاقة السلطة بينهما، فضلاً عن بعض القيود التي تفرضها بعض الثقافات على المرسل(١٥)، فنجد في اللهجات الخليجية تركيزاً كبيراً على استخدام اللغة لإبراز الاحترام للأكبر سناً أو أصحاب المكانة الاجتماعية العالية، حيث يُعتمد على عبارات مثل (طال عمرك) أو (يا طويل العمر)، بينما في اللهجات الشامية قد يكون التركيز على الدفء الاجتماعي والتعبير عن القرب العاطفي من خلال عبارات مثل (حبيبي) أو (روحي)، وفي اللهجة المغاربية يظهر تأثير التعدد اللغوي على الاستراتيجيات التداولية، إذ يتم إدخال كلمات من الفرنسية أو الأمازيغية لتعزيز التعبير عن معانٍ محددة، فضلاً عن ذلك فإن اللهجات في حقيقتها تعكس المظاهر الاجتماعية، وأنها في أصولها

وقواعدها تخضع لظروف المجتمع والبيئة(١٦)، إذ تؤثر طبيعة البنية الاجتماعية على اختيار الاستراتيجيات التداولية، ففي المجتمعات الريفية أو القبلية يكون الأسلوب التداولي أكثر مباشرة ووضوحاً نظراً لقوة الروابط الاجتماعية والثقة المتبادلة، أما المجتمعات الحضرية فقد تكون المحادثات أكثر تعقيداً واعتماداً على التلميحات أو الإشارات غير اللفظية، نظراً لتنوع المشارب الثقافية والتفاعلات اليومية مع أشخاص من خلفيات مختلفة(١٧)، ويمكن القول أن الاستراتيجيات التداولية في المحادثات اليومية تعكس التنوع الكبير في اللهجات العربية، وتُبرز كيف يتم تكييف اللغة لتحقيقِ الأهداف التواصلية بطريقةٍ تتناسب مع السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة، وأن هذه الاستراتيجيات ليست مجرد وسائل لغوية، بل هي تعبر عن القيم والتقاليد والأعراف التي تعكس روح المجتمعات العربية بكل ما تحمله من التنوع الثقافي.

رابعاً: مقارنة اللهجات العربية المختلفة:

تمثل اللهجة مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في خصائص هذه اللهجة جميع أفراد هذه البيئة، وهي جزء من بيئة شاملة تضم عدة لهجات تختلف عن بعضها بظواهر لغوية معينة، وتشترك فيما بينها بظواهر اخرى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات مع بعضهم، وتسمى تلك البيئة الشاملة باللغة(١٨)، فاللهجات العربية المختلفة تمثل ثراءً لغوياً وثقافياً يعكسُ التنوع الجغرافي والاجتماعي في المجتمعات العربية، وتنتمي هذه اللهجات إلى اللغة العربية الفصحى وهي اللغة الأم، إلا أنها شهدت تطوراً ملحوظاً على مر الزمن لتأخذ الأشكال المختلفة من الناحية التاريخية و الجغرافية، فضلاً عن التأثيرات الثقافية، ويظهر هذا التنوع بشكل واضح في جوانب اللغة المتعددة على مستوى المفردات والقواعد والأصوات، وكذلك على مستوى الأنماط التداولية التي يعتمدها المتحدثون في تواصلهم اليومي.

عند المقارنة بين اللهجات العربية نجد أن لكل لهجة خصوصيتها التي تجعلها مميزة عن غيرها، فمن الناحية التداولية نجد فروقاً بارزةً في كيفية استخدام اللهجات من أجل تحقيق الأغراض التواصلية، فاللهجات الخليجية على سبيل المثال يظهر فيها الاحترام الكبير للألقاب والتعبيرات التي تُعبر عن المكانةِ الاجتماعية، وهذا يعبر عن أهمية التقاليد والبنية الاجتماعية التقليدية في المجتمعات الخليجية، في حين تميل اللهجات الشامية إلى استعمال عبارات تعبر عن التقارب العاطفي، مما يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية المفتوحة والدافئة في المجتمعات الشامية، بينما نجد اللهجة المصرية على سبيل المثال تتميز بانتشارها الواسع وتأثيرها الكبير، وذلك بسبب دور الإعلام المصري في القرن العشرين مما جعلها مألوفة لدى الكثير من العرب، إذ تُظهِر اللهجة المصرية ميلاً قوياً نحو التبسيط والوضوح في المحادثات اليومية، مع استعمال التعبيرات الفكاهية والسخرية بشكل واسع كجزء من التفاعل اليومي، فالفكاهة تستعمل لغرض التخفيف من التوتر وخلق الأجواء الاجتماعية المريحة، وهذا بدوره يعكس طبيعة المجتمع المصري الذي يُعرف بخفة دمه(١٩)، من جهة أخرى تتميز اللهجة المغاربية بتأثرها الكبير باللغات الأجنبية كالفرنسية بشكل خاص، مما يجعلها تحمل عناصر مزدوجة من الهوية اللغوية، فالعلاقة بين اللغة أو اللهجة من جهة وبين الهوية من جهة أخرى تعد من أهم قضايا السوسيولسانيات، وذلك لوجود ارتباط وثيق بين اللغة أو اللهجة وبين الهوية، أو بين ما يعرف بالوظائف التواصلية والوظائف الترميزية للغة، ولشدة هذا الارتباط يرى بعض اللسانيين أن الهوية تمثل وظيفة للغة تضاف إلى وظيفتها التواصلية والأدائية(٢٠)، كما تشتمل اللهجة المغاربية على استراتيجيات معقدة بسبب تأثير التعدد اللغوي، إذ يحصل الدمج بين العربية والفرنسية أو الأمازيغية في المحادثة الواحدة، ويدخل تحت مفهوم التعدد اللغوي المقابل للفظ (multilinguisme) المزج بين ما يعرف بالتعدد اللغوي والتعدد اللهجي، وهذا يمثل مصداقاً للبيئة اللسانية التي تتميز بتعايش أكثر من لغة وطنية في البلد الواحد، سواء كان ذلك على سبيل التساوي إذا كانت جميع تلك اللغات رسمية كالعربية

والفرنسية والأمازيغية، أم على سبيل التفاضل إذا وجدت لغة رسمية واحدة إلى جانب لغات عامية أو لهجات كالعربية ولهجاتها(٢١)، وهذا ما تميز به المجتمع المغاربي من التعدد اللغوي واللهجي، وهذا المزج يضيف عمقاً للأنماط التداولية في اللهجة المغاربية، فضلاً عن ذلك فإنه قد يُسبب بعض التحديات في التفاهم مع متحدثي اللهجات الأخرى.

يعد الجانب الصوتي أحد مظاهر الاختلاف بين اللهجات، إذ ينشأ نتيجة ذلك طائفة من الظواهر الصوتية التي تميز لهجة عن غيرها، إذ إن أغلب الصفات التي تتميز بها اللهجات هي طبيعة الأصوات وكيفية صدورها، وفي أغلب الأحيان يتم التفريق بين لهجة وأخرى من خلال الاختلاف الصوتي، وتختلف بيئة اللهجة الواحدة بصفات خاصة عن صفات اللهجات الاخرى في اللغة الواحدة، فضلاً عن القليل من الصفات التي ترجع إلى بنية الكلمة ومعاني بعض الكلمات(٢٢)، ولتسليط الضوء على ذلك يرى بعض اللسانيين أن حرف القاف يعد من أكثر الحروف في اللغة العربية اختلافاً بين اللهجات، ويمكن أن يرتبط ذلك الاختلاف بالهويات المناطقية والسياسية والاجتماعية، لذا يتباين نطقه من منطقة إلى أخرى، وما تزال هذه الظاهرة منتشرة بشكل كبير في الوطن العربي، ويظهر هذا الاختلاف بشكل واضح فيما يجرى عليه النطق بأبدال حرف القاف بحرف (گ) (ga) الواقع بين حرفي القاف والكاف، ومثال ذلك ما يعرف بلهجة (قلت) في شمال العراق من سكان الموصل وغيرها، ولهجة (گلت) بحرف (گ) في وسط وجنوب العراق، وكذلك بعض سكان الريف الفلسطيني الذين لجأوا إلى الأردن، أما اللهجة في عمان فبعضهم يلفظون القاف همزة (أ)، وكذلك الحال في بعض المدن من سوريا ولبنان مثل دمشق وحلب وبيروت إذ يلفظون القاف همزة، وفي مصر ينتشر لفظ القاف همزة بشكل كبير أيضا(٢٣)، ويلاحظ على اللهجة الخليجية أكثر من طريقة لفظية للمتغير اللهجي (القاف)، فيميل بعضهم إلى تفخيم بعض الحروف ومنها القاف، كما يتباين لفظها في بعض مناطقهم بين حرف الغين (غ) وحرف (گ) أو حرف (ج)(٢٤)، وترتبط طريقة لفظ المتغير (ق) في المحادثات داخل العملية التواصلية بالمخاطب نفسه(٢٥)، كما يظهر في اللهجات المغاربية التأثر بالنظام الصوتي الأمازيغي والفرنسي(٢٦)، مما يُضفي طابعًا فريدًا على نطق الكلمات.

أما اللهجة العراقية فتقع ضمن التنوع اللغوي والاجتماعي الذي يتميز به العالم العربي، فهي تجمع بين العمق التاريخي والتأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تنعكس على مفرداتها وبنيتها، فضلاً عن كونها تمثل مزيجاً غنياً من التأثيرات السومرية والبابلية والآرامية والفارسية والتركية، مما يضفي عليها طابعاً مميزاً يبرز في مفرداتها وطبيعة نطقها وأساليبها التداولية، وبمقارنتها مع اللهجات العربية الأخرى يتضح أن للهجة العراقية سمات فريدة تعبر عن ارتباطها بالواقع الاجتماعي والثقافي للعراق، وبحكم التنوع بين الطوائف والقوميات الموجودة في العراق فقد انتشرت في العراق لهجات متعددة، كما توجد إلى جانب اللغة العربية في العراق لغات أخرى كالكردية، والتركمانية، والسريانية وغيرها، اضافة إلى ذلك فالعراق من الناحية التاريخية كان يمثل مقصداً لمختلف شعوب العالم بحكم مكانته الثقافية والعلمية والتجارية، مما نتج عنه احتكاك هذه اللغات باللغة العربية، وتسرب بعض الحروف والمفردات من اللغات الأخرى إلى العربية كالتركية والفارسية، كما انتشرت اللهجة العراقية خارج حدود العراق بسبب التأثير المتبادل في كل من سوريا وايران وتركيا، حيث يتحدث سكان بادية الشام وحوض نهر الفرات في سوريا وعرب الأهواز في ايران والعرب في بعض المدن التركية باللهجة العراقية، لذا يعد العراق من أكثر البلدان العربية تنوعاً في اللهجات، فنجد الاختلاف في اللهجات بين مدينة وأخرى، فضلاً عن وجود أكثر من لهجة داخل حدود المدينة الواحدة، وهناك من يقسم اللهجات العراقية بشكل عام إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: لهجة وسط وغرب العراق، على الرغم من وجود تفاوت كبير بين لهجتي أهالي كل من وسط وغرب العراق، واللهجة الشمالية، وتنتشر في شمال العراق من الموصل والمناطق المجاورة لها، واللهجة

الجنوبية التي تنشر في المحافظات الجنوبية مع وجود الاختلاف بين منطقة وأخرى، وهذا التنوع الجغرافي والاجتماعي للهجة العراقية ينعكس في الاختلافات الملحوظة بين لهجات بغداد الحضرية، ولهجات الجنوب ذات الإيقاع الموسيقي، ولهجات الشمال التي تتأثر بالكردية والتركية(٢٧)، وهذا التنوع في اللهجات يعبر عن ثراء المجتمع العراقي وتعدده الثقافي، فنجد أن اللهجة البغدادية تحمل طابعاً حضرياً يجعلها أكثر سهولة في الفهم بالنسبة لمتحدثي اللهجات الأخرى، بينما اللهجة الجنوبية تحمل بعض التعبيرات الشعبية التي تعكس ارتباطها العميق بالبيئة الريفية، أما اللهجة الشمالية فتتسم بتركيبتها اللغوية الهجينة.

إن مما يمكن ملاحظته هو تفرد اللهجة العراقية في استخدام بعض الأصوات مثل (گ) بدلاً من القاف نحو (گلب) (قلب)، و(تگدر) (تقدر)، وكذلك (چ) بدلاً من الكاف في بعض المناطق نحو (الچذب) (الكذب) و(الچف) (الكف)، وفي لهجة بعض الجنوبيين إبدال الجيم بحرف الياء في نحو (يديد) في (جديد) وغيرها، وهذه السمات الصوتية تمنح اللهجة العراقية هوية مميزة تميزها عن معظم اللهجات العربية الأخرى، وعند مقارنتها مع اللهجات الخليجية فقد تشترك في بعض الخصائص مع لهجات شرق الجزيرة العربية كالكويت والبحرين والمنطقة الشرقية من السعودية، ويمثل هذا التشابه جزءاً من الهوية الثقافية للمتحدثين، لكنه قد يختلف عن اللهجات المصرية أو الشامية(٢٨)، وهذا التفرد الصوتي للهجة العراقية يعزز من إحساس المتحدثين بالانتماء ويظهر أهمية اللغة كوسيلة للحفاظ على الهوية.

وفي ضوء الدرس التداولي وطبيعة الاستعمال اللغوي تتجلى أهمية اللهجات من خلال المنحى الوظيفي التواصلي لها، فمن الناحية التداولية تعكس اللهجة العراقية أنماط التفاعل التواصلي والاجتماعي المميزة للمجتمع العراقي، كما تظهر فيه المجاملات والتعبيرات الدالة على التقدير بما يبرز العلاقات الاجتماعية القائمة على الاحترام المتبادل، وبذلك تُظهِر قرباً من اللهجات الخليجية، كما أنها لا تخلو من استخدام الفكاهة والسخرية كأدوات للتواصل لتتشابه مع اللهجات الشامية والمصرية في هذا الجانب، وهو أسلوب تداولي يُبرز البعد النفسي والاجتماعي للمجتمع العراقي، وانطلاقاً من أن كل خطاب لغوي يتجاوز حدود الدلالة إلى القصدية الوظيفية والإبلاغ يمكن أن يدرج ضمن ما يعرف بسيمولوجيا التواصل(٢٩)، فاللهجة كذلك تحمل وظيفة إبلاغية تفاعلية تعبر عن مبدأي الاستعمال والتواصل التداوليين.

إن تداولية الظواهر اللهجية في استعمالاتها اللغوية الخاصة باللغة العربية دليل على قدرتها التواصلية في العملية التخاطبية، فاللهجات في حقيقتها تمثل لغة تواصلية تداولية لها وظيفتها الإبلاغية، كما أن تحليل هذه الفروق اللهجية يتضح من خلاله أن لكل لهجة بعداً ثقافياً واجتماعياً يعكس الخصوصية الاجتماعية، إذ تؤثر البنية القبلية والهرمية الاجتماعية في الخليج على الطريقة التي يتحدث بها الأفراد، مما يخلق تداولية تعتمد على الاحترام المتبادل والالتزام بالتقاليد، وفي الشام فإن طبيعة المجتمع الحضري المنفتح تجعل الاستعمال اللغوي يشتمل على أسلوب تداولي يعتمد على العاطفة والدفء الاجتماعي، أما في مصر فإن الطابع الشعبي المتنوع ينعكس في مرونة اللغة والميل إلى الفكاهة كوسيلة للتواصل، في حين كان للتنوع الثقافي عند المغاربة تأثير واضح على أنماط التفاعل بين المشتركين في العملية التواصلية، حيث تتداخل اللغات لتُشكل هوية لغوية هجينة، بينما اللهجة العراقية من المنظور التداولي فهي تدمج بين المحافظة على التقاليد والانفتاح على الحداثة، إذ تظهر تأثيرات التعدد اللغوي في بعض المناطق مثل الشمال، مما ينتج ديناميكية لغوية تعكس تفاعل المجتمع العراقي مع بيئته الثقافية والجغرافية، في كونها تجسد الثقافة المحلية وتعبر عن العلاقات الاجتماعية، فهي ليست مجرد وسيلة تواصل يومي، بل هي مرآة تعكس تاريخ العراق وثقافته المتنوعة، ومجتمعاً يجمع بين التقاليد والانفتاح، ما يجعلها نموذجاً مثيراً للاهتمام في دراسة اللهجات العربية من حيث التداولية والهوية والتفاعل الثقافي.

وعلى الرغم مما اعتور اللهجات العربية من التباين في بعض الخصائص بسبب بعض العوامل الاجتماعية، والثقافية، والجغرافية، والاختلاف البيئي بين البادية والحضر خاصة، مما جعلها مستقلة عن بعضها في السمات الخاصة من جهة، ومشتركة في الخصائص العامة لأنظمة العربية من جهة أخرى، إلا أنها تتوازى مع اللغة الأدبية المشتركة في الخطاب التواصلي وأنماط من الاستعمال، فتقترب منها في الخصائص أو تبتعد وفقاً لعوامل جغرافية ، وثقافية، وحضارية، لكنها بقيت متوازية مع هذا النمط الفصيح الذي يمثل ميراث العرب الأكبر(٣٠)، لذا فإن هذا التنوع قد يشكل تحدياً في التفاهم بين متحدثي اللهجات المختلفة عند غياب الفصحى كوسيلة مشتركة للتواصل، فعلى سبيل المثال قد يجد المتحدثون من المشرق صعوبة في فهم بعض المفردات أو التراكيب المستخدمة في اللهجات المغاربية بسبب إدخال كلمات فرنسية أو أمازيغية، مقابل ذلك قد يجد المغاربة صعوبة في فهم اللهجات الخليجية بسبب اختلاف النطق والمفردات المستخدمة في التعبير عن نفس الأفكار.

إن هذا التفاوت التداولي يُبرِز أهمية دراسة اللهجات العربية بشكل معمق، لغرض فهم كيفية تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على أنماط التفاعل اللغوي، كما أن فهم هذه الفروقات يُساعِد على تعزيز التواصل بين المجتمعات العربية المختلفة، خاصة في ظل التحديات التي يفرضها العصر الحديث من تزايد التفاعل بين أفراد من خلفيات لغوية مختلفة، كما أن التعرف على اللهجات العربية يمثل جزءاً لا يتجزأ من الهوية اللغوية العربية.

الخاتمة:

١- تتنوع اللهجات العربية بشكل كبير في استخدام الاستراتيجيات التداولية مثل طلب المعلومات، إبداء المجاملة، تقديم الشكر، أو استخدام التلميحات، وهذه التنوعات مرتبطة بالخلفيات الثقافية والاجتماعية للمتحدثين، وتلعب الثقافة دوراً جوهرياً في تشكيل هذه الاستراتيجيات، حيث تبرز ممارسات مثل تقديم المجاملات بشكل مفرط في بعض اللهجات مثل الشامية، مقارنة باللهجات الأخرى الأكثر اختصاراً مثل الخليجية.

٢- إن تداولية الظواهر اللهجية في استعمالاتها اللغوية الخاصة باللغة العربية دليل على قدرتها التواصلية في العملية التخاطبية، فاللهجات في حقيقتها تمثل لغة تواصلية تداولية لها وظيفتها الإبلاغية، كما أن تحليل هذه الفروق اللهجية يتضح من خلاله أن لكل لهجة بعداً ثقافياً واجتماعياً يعكس الخصوصية الاجتماعية.

٣- يعتمد نجاح الاستراتيجيات التداولية على السياق الاجتماعي والموقف التواصلي، فمثلاً استراتيجيات الطلب تختلف بين المحادثات الرسمية وغير الرسمية.

٤- هناك استراتيجيات مشتركة بين اللهجات مثل استخدام التلميح غير المباشر لتجنب الإحراج، خاصة في مواقف طلب المساعدة أو إبداء النقد.

٥- تتفاوت اللهجات في طرق التعبير عن الاحترام فمثلاً اللهجة المصرية تعتمد بشكل أكبر على الفكاهة والمزاح، بينما تتميز اللهجة الخليجية بالخطاب الأكثر تحفظاً.

٦- الممارسات التداولية التقليدية تتأثر بالعوامل الحديثة مثل وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يظهر ميل نحو التوحيد اللغوي بين اللهجات، مع تراجع في بعض الخصائص التداولية المميزة.

٧- قد يحدث سوء الفهم بين المتخاطبين عند تفاعل متحدثين من لهجات مختلفة، نتيجة لتباين التوقعات التداولية والسياقات الثقافية.

٨- على الرغم من التباين بين اللهجات العربية في بعض الخصائص بسبب بعض العوامل الاجتماعية، والثقافية، والجغرافية، والاختلاف البيئي بين البادية والحضر خاصة، مما جعلها مستقلة عن بعضها في

السمات الخاصة من جهة، ومشتركة في الخصائص العامة لأنظمة العربية من جهة أخرى، إلا أنها تتوازى مع اللغة الأدبية الفصحى المشتركة في الخطاب التواصلي وأنماط من الاستعمال التي تمثل ميراث العرب الأكبر.

الهوامش:

١. لسان العرب ـ ابن منظور: ١١/٢٥٢ ـ ٢٥٣
٢. ينظر القاموس المحيط ـ الفيروزأبادي: ٥٧٧ ، أساس البلاغة ـ الزمخشري: ١/٣٠٣
٣. ينظر تجديد المنهج في تقويم التراث ـ طه عبد الرحمن: ٢٤٤
٤. ينظر في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ـ طه عبد الرحمن: ٢٨
٥. ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ـ محمود أحمد نحلة: ١٠ ـ ١٢
٦. ينظر تبسيط التداولية ـ محمد بهاء الدين: ١٨ ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٢
٧. ينظر النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ـ فاطمة الطبال بركة: ٦٤
٨. ينظر المصدر نفسه: ٦٦
٩. ينظر استراتيجيات الخطاب ـ الشهري: ٦٢
١٠. ينظر المصدر نفسه: ٣٦٧ ـ ٣٧٠
١١. ينظر التكوثر العقلي ـ طه عبد الرحمن:٢٥٣، المجاملة سلوك لتلطيف العلاقات ـ ولد الصديق ميلود: https://www.aljazeera.net/blogs
١٢. ينظر برنامج قائم على علم اللغة الاجتماعي لتنمية مهارات التفاوض والحس اللغوي ـ د. سامية محمد محمود:٣٦٥
١٣. ينظر التكوثر العقلي: ٢٤١
١٤. ينظر مباديء التداولية ـ جيوفري ليتش: ١٨٩ ، في اللهجات العربية ـ ابراهيم أنيس: ٢٠٩ـ ٢١٠
١٥. ينظر استرتيجيات الخطاب: ١٠٥
١٦. ينظر في اللهجات العربية: ٧٧ ، مقياس علم اللغة الاجتماعي ـ د. السعيد خنيش:٤٣ـ ٤٤
١٧. ينظر في اللهجات العربية: ٢١٦ـ ٢٢٦
١٨. ينظر المصدر نفسه: ١٦ ، لهجة قبيلة أسد ـ علي ناصر غالب: ٣١
١٩. ينظر الفكاهة في مصر ـ د. شوقي ضيف: ١٦٧
٢٠. ينظر اللغة واللهجة قضايا واشكالات ـ تأليف جماعي: ٩٨
٢١. ينظر التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي ـ محمد الأوراغي: ١١
٢٢. ينظر في اللهجات العربية: ١٧ ، لهجة قبيلة أسد: ٨١
٢٣. ينظر لهجة قبيلة أسد: ٩٦ـ ٩٨ ، التأثير الاجتماعي والثقافي لاختلاف اللهجات ـ محمود لورانس الراضي: ٥٥
٢٤. ينظر دراسة في علم اللغة الاجتماعي ـ د. زيدان علي جاسم: ٢١٦
٢٥. ينظر المصدر نفسه: ٢٤١
٢٦. ينظر اشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي ـ إلياس بلكا ومحمد حراز: ٦٩
٢٧. ينظر أثر اللغة التركية في اللهجة العراقية المعاصرة ـ أحمد مخلف: ٤٧ ، نبذة عن مفردات وتراثيات اللهجة العراقية ـ د. عضيد ميري: https://www.chaldeannews.com
٢٨. ينظر النمط الجنوبي في اللهجة العراقية ـ د. شاكر العامري: ٥٠ ـ ٥٢
٢٩. ينظر اللغية بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية ـ د. ابراهيم سند: ١٠٨٤
٣٠. ينظر العربية بين الازدواج اللغوي وتداولية الاستعمال ـ د. أسماء رأفت محمد: ٧٨١

المصادر:

• أساس البلاغة، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
• استراتيجيات الخطاب ـ مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
• إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، إلياس بلكا ومحمد حراز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٤م .

• آفاق جديدة في البحث اللغوي المعـاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، ٢٠٠٢م .
• تبسيط التداولية، د. بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م .
• تجديد المنهج في تقويم التراث، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، د.ت .
• التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، محمد الأوراغي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب في الرباط، ط١، ٢٠٠٢م .
• دراسة في علم اللغة الاجتماعي، د. زيدان علي جاسم، بوستاك أنتارا، ماليزيا، ١٩٩٣م .
• الفكاهة في مصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، د.ت .
• في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م .
• في اللهجات العربية، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط٨، ١٩٩٢م .
• القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة، د.ط، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .
• لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت .
• اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨م .
• اللغة واللهجة قضايا وإشكالات، تأليف جماعي، تحقيق: د. مصطفى العادل، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، المغرب، ط١، ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م .
• لهجة قبيلة أسد، د. علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ١٩٨٩م .
• مباديء التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، ٢٠١٣م .
• النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١هـ ـ ١٩٩٣م .

الرسائل والأطاريح

• التأثير الاجتماعي والثقافي لاختلاف اللهجات وتصورات أفراد المجتمع السوري اللغوية والاجتماعية عنها، محمود لورانس الراضي، رسالة ماجستير في اللسانيات التطبيقية، إشراف: عصمت الله رمضان، الجامعة الافتراضية السورية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي السورية، د.ت .

البحوث المنشورة والمحاضرات

• أثر اللغة التركية في اللهجة العراقية المعاصرة، عمر عكار وأحمد مخلف عبيد، مجلة الإلهيات، جامعة بوزاك، تركيا، المجلد٢٠، العدد٢٠، كانون الأول ٢٠٢١م .
• برنامج قائم على علم اللغة الاجتماعي لتنمية مهارات التفاوض والحس اللغوي، د. سامية محمد محمود، د. خلف عبد المعطي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد٤٥، الجزء الأول، ٢٠٢١م .
• العربية بين الازدواج اللغوي وتداولية الاستعمال، د. أسماء رأفت محمد، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، جامعة الاسكندرية، مصر، العدد١٥، أبريل ٢٠٢٢م .
• اللغية بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية، د. ابراهيم سند ابراهيم، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، مجلة الزهراء، العدد٣٠، د.ت .
• مقياس علم اللغة الاجتماعي، د. السعيد خنيش، مجموعة محاضرات في اللسانيات، جامعة بجاية، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٧م .
• النمط الجنوبي في اللهجة العراقية، د. شاكر العامري، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد٨، ١٣٨٦هـ.ش ـ ٢٠٠٧م .

المقالات

• المجاملة سلوك لتلطيف العلاقات، ولد الصديق ميلود، https://www.aljazeera.net/blogs
• نبذة عن مفردات وتراثيات اللهجة العراقية، د. عضيد ميري، https://www.chaldeannews.com

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-
Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

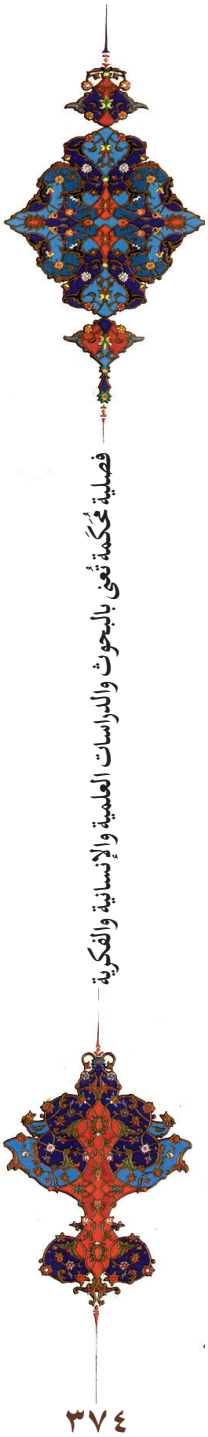

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon